الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

— ٩ —

حروف النداء : «يا» أعمّ [١] . و (أي ، والهمزة) للقريب . وأيا وهيا وآي وآآي للبعيد [٢] .

حروف التنبيه : ألا ، وأما ، لها الصدر [٣] ، و (ها) تدخل على

---

(١) فإنها تدخل على كل نداء ، وتتعين في نداء اسم الله تعالى ، وفي باب الاستغاثة نحو : يالله للمسلمين ! وينادى بها القريب والبعيد .

(٢) في الرضي : وقد جاء : ءا (بهمزة بعدها ألف) و ءاي (بهمزة بعدها الف ، بعدها ياء ساكنة) وقال : (وأيا وهيا ، واآ ، واآي ، ووا) في البعيد . قلت : وقد تقدم حكم المنادَى والمستغاث والمندوب في بحث «النداء والمنادَى» (٦٤ — ٧٠) من هذه الرسالة .

(٣) في الرضي : اعلم أنّ (ألا وأما) حرفا استفتاح ، يبتدأ بها الكلام ، وفائدتها المعنوية توكيد مضمون الجملة ، وكأنهما مركبتان من همزة الإنكار ، وحرف النفي ، والإنكار نفي ، ونفي النفي إثبات ، ركب الحرفان لإفادة الإثبات والتحقيق ، فصارا بمعنى (إنّ) إلاّ أنهما غير عاملين ، تدخلان على الجملة خبرية كانت أوطلبية ... وتختصان بالجملة بخلاف (ها) وفائدتها اللفظية كون الكلام بعدهما مبتدأ به ، وقد نسب التنبيه اليهما (٣٥٣/٢) قلت : وتجد الشواهد عليهما في حرفهما من مغني اللبيب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المفرد أيضاً [١] .

حروف التحضيض [٢]: هلاّ ، وألا ، ولوما ، ولولا ، لها الصدر ، ففي المستقبل للحض ، وفي الماضي للوم [٣] .

---

(١) وأما (ها) فتدخل — على اسم الإشارة ، وعلى ضمير الرفع المخبر عنه باسم اشارة نحو « ها أنتم أولاء » وعلى النعت أي في النداء نحو : يا أيها الرجل ، وعلى اسم الله تعالى في القسم عند حذف الحرف ، يقال : ها الله بقطع الهمزة ووصلها ، وكلاهما مع إثبات ألفها وحذفها (انظر المغني) واعلم انه ليس المراد بقولك : (ها أنا ذا أفعل) أن تعرف المخاطب نفسك ، وأن تعلم أنك لست غيرك ، لأن هذا محال ، بل المعنى فيه استغراب وقوع مضمون الفعل المذكور بعد اسم الإشارة ، قال تعالى : « ها أنتم أولاء تحبونهم » فالجملة بعد اسم الإشارة لازمة لبيان الحال المستغربة ، ولا محل لها إذ هي مستأنفة (عن الرضي ملخصاً) . (٢) إن معناها إذا دخلت في الماضي التوبيخ واللوم على ترك الفعل ، ومعناها في المضارع الحض على الفعل والطلب له ، فهي في المضارع بمعنى الأمر ، ولا يكون التحضيض في الماضي الذي قد فات ، إلاّ أنها تستعمل كثيراً في لوم المخاطب على أنه ترك في الماضي شيئاً يمكن تداركه في المستقبل ، فكأنه من حيث المعنى للتحضيض على فعل مثل ما فات .

(٣) ذكر في الأوضح من هذه الحروف لولا ولوما نحو « لولا تُنزّل علينا الملائكة » « لو ما تأتينا بالملائكة » قال : ويساويها في التحضيض والاختصاص بالأفعال هلاّ ، وألاّ (بالتشديد) وألا (بالتخفيف) قال الناظم :

وبها التحضيض مِنْ وهلاّ ألاّ ، ألاَ ، وأولِيَنْها الفعلا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حروف المصدر : «ما» للفعلية [١] و «أنْ» [١] و «لو» [٢] ، وقد يرد أنْ بمعنى «إذ» كقوله جل جلاله : «عَبَس وتولّى أنْ جاءه الأعمى [٤]» . و «أنَّ» للاسمية ، إلاّ أنّ مخففتها تدخل على الفعلية أيضاً [٥] . ولا يرد (أن) للتفسير [٦] .

---

(١) «ما» المصدرية نوعان ، زمانية وغيرها ، فغير الزمانية نحو «وضاقت عليهم الأرض بما رحبت» أي برحبها ، وزمانية نحو : «وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً» أي مدة دوامي حياً . وتوصل بالفعل المتصرف ، إذ الذي لا يتصرف لا مصدر له حتى يؤول الفعل مع الحرف به .

(٢) أنْ هذه موصول حرفيّ وتوصل بالفعل المتصرف ، مضارعاً كان نحو «وأن تعفو أقرب للتقوى» او ماضياً نحو : «لولا أنْ مَنَّ الله علينا» .

(٣) تكون حرفاً مصدرياً بمنزلة (أنْ) إلاّ أنها لا تنصب ، واكثر وقوع هذه بعد ودَّ أو يود نحو «وَدُّوا لو تُدهنُ» «يودُّ أحدهم لو يُعَمَّر» ومن وقوعها بدونها قول الأعشى :

وربما فات قوماً جل أمرهم من التأني وكان الحزم لو عَجِلوا

(٤) أي كما تجيء عندهم إنْ الشرطية بمعنى «إذ» أيضاً كقوله تعالى «وإن كنتم في ريب» وقوله «إن كنتم مؤمنين» .

(٥) وقد تقدم شرح هذا عند قول المؤلف : وقد تخفف المفتوحة ، فتلغى ، فتدخل الاسمية والفعلية (ص ١٤٨) .

(٦) أن للتفسير : هي المسبوقة بجملة فيها معنى القول دون حروفه ، نحو : «فأوحينا إليه أن اصنع الفلك» وفي المغني : وزعم الكوفيون أنّ (أنْ) هذه ، هي المخففة من الثقيلة ، شذّ اتصالها بالفعل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حرفا الاستقبال : السين [١] وسوف [٢] .

حرف التعريف : « أل » للعهد [٣] ، أو الاستغراق، [٤] أو الجنس [٥] .

حرف التوقع : « قد » للتقريب في الماضي ، والتحقيق في الحال ، والتقليل في الاستقبال [٦] .

حرف الردع : كلا . وقد جاء بمعنى « حقاً » [٧] .

---

(١) حرف يختص بالمضارع ، ويخلصه للاستقبال ، وينزل منه منزلة الجزء ، ولهذا لم يعمل فيه مع اختصاصه به . وليس مقتطعاً من سوف خلافاً للكوفيين قلت ورجح ابن مالك مذهبهم (انظر الأمير على المغني) .

(٢) مرادفة للسين أو أوسع منها على الخلاف ، والثاني للكوفيين .

(٣) إما أن يكون مصحوبها معهوداً ذكريا ، نحو « فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري » أو ذهنياً نحو « إذ هما في الغار » . ونحو : « إذ يبايعونك تحت الشجرة » . (٤) نحو : « وخلق الإنسان ضعيفاً » . ونحو « إن الإنسان لفي خسر إلاّ الذين آمنوا » .

(٥) نحو « الرجل أقوى من المرأة » . (٦) ففيه إذن ثلاثة معان مجتمعة : التقريب ، والتحقيق ، والتوقع ، وقد يجتمع مع التحقيق ، وتقريب الماضي من الحال، التوقع ، ومنه قول المؤذن : قد قامت الصلاة ، أي يكون المصدر ، متوقعاً . (٧) الردع بمعنى الزجر ، فاذا قال انسان : فلان يرتكب الإثم ، فيقول الآخر : كلا ، ردعاً له ، أي ليس الأمر كما تقول . وتكون بمعنى « حقاً » وفي التنزيل « كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حروف الزيادة [١] : الباء في الحال بعد « ليس » [٢] والخبر بعد « ما » ، وما يشبهها في غيرها سماع [٣] ، و « مِن » في الموجب وغيره نحو قوله تعالى : « يغفر لكم من ذنوبكم » [٤] و « اللام » قليلاً [٥] . و « لا » بعد واو العطف [٦] .

---

(١) إنما سميت هذه الحروف (حروف الزيادة) لأنها قد تقع زائدة ، لا لأنها لا تقع الا زائدة ، بل وقوعها غير زائدة أكثر ، وسميت أيضاً حروف الصلة لأنها يتوصل بها الى زيادة الفصاحة ، او الى اقامة وزن او سجع او غير ذلك . (٢) نحو : « أليس الله بكاف عبده » وقد ذهب الكوفيون الى أن خبر « كان » وأخواتها ، والمفعول الثاني لظننت ينصبان على الحال ، فمعنى قوله : الباء في الحال بعد « ليس » أي يزاد الباء في خبر ليس الذي يعرب حالاً . (٣) نحو : ما زيد براكب ، وتزاد سماعاً في المفعول به نحو : ألقى بيده ، وتضمر كثيراً مع لفظ الجلالة في القسم نحو : اللهِ لأفعلنّ ، وشاذاً قليلاً في غيره كقول رؤبة (خيرٍ) لمن قال له : كيف أصبحت ؟ وبقية البحث في الرضي (٢/٣٠٥) . (٤) فـ (مِنْ) في حيز الإيجاب ، وهي داخلة على المعرفة كما رأيت ، وفي غير الموجب نحو قوله : ما رأيت من أحد ، والكوفيون والأخفش لا يشترطون كونها في غير الموجب ، ودخولها في النكرات ، كما يشترط البصريون . (٥) نحو « وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت) لقوله : « ولقد بوأنا بني اسرائيل » . (٦) نحو : « ما جاءني زيد ولا عمرو » قال في المغني : ويسمونها زائدة ، وليست زائدة البتة ، ألا ترى أنه اذا قيل : ما جاءني زيد وعمرو ، احتمل أن المراد نفي مجيء كل منهما على كل حال ، وأن يراد نفي اجتماعهما وقت المجيء ، فاذا جيء بلا ، صار الكلام نصًّا في المعنى الأول اه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

و «ما» بعد إذا ، ومتى ، وأيّ وأين الشرطيات [١] ، وحرف الجر [٢] ، وإنْ ، بعد ما المصدرية قليلاً [٣] ، ولما ، وأن بعد لمّا [٤] ، وبين القسم ولو [٥] ، وبعد بعض نواصب المضارع كما ذكرنا [٦] .

الجملة اسمية وفعلية [٧] : وأصلها التمام ، فلا إعراب لها إلاّ اذا قامت

---

(١) في المغني : وتزاد بعد أداة الشرط جازمة كانت نحو : «أينما تكونوا يدرككم الموت» «وإمّا تخافنّ» أو غير جازمة نحو : «حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم» وفي الرضي : ويجوز اتصال (ما) الزائدة بإنْ ، وأيّانَ ، وأين ، ومتى ، إذا أفادت معنى الشرط ، نحو : «إذا ما تكرمني أكرمك» الخ .

(٢) نحو : «فبما رحمة من الله لنت لهم» وقلّت زيادتها بعد المضاف نحو : من غير ما جرم . (٣) نحو :

ورجّ الفتى للخير ما إنْ رأيته على السنّ خيراً لا يزال يزيد

(٤) نحو : «فلما أن جاء البشير» .

(٥) نحو : «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا» .

(٦) وفي الرضي : وأجاز الأخفش أن تنصب (أن الزائدة) .

(٧) الجملة : قول مؤلف من مسند ومسند إليه ، والاسمية هي التي صدرها اسم ، والفعلية هي التي صدرهـا فعل نحو : «جاء الحق ، وزهق الباطل ، إنّ الباطل كان زهوقا» . وقد عقد ابن هشام في المغني باباً فيما يجب على المسؤول في المسئول عنه أن يفصل فيه ، لاحتماله للاسمية والفعلية ، لاختلاف التقدير ، أو لاختلاف النحويين ، وذكر لذلك عشرة أمثلة (٢/٤٠) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مقام المفرد ؛ فالأول [١] كالمستأنفة [٢] ، والمعترضة [٣] ، والصلة [٤] ، وجواب القسم [٥] ،

(١) أي القسم الأول وهو الجُمَل التي لا محل لها .

(٢) المستأنفة أوضح من قولهم الابتدائية ، لأن الجملة الابتدائية تطلق أيضاً على المصدرة بالمبتدأ ، ولو كان لها محل ، والمستأنفة نوعان (١) المفتتح بها النطق نحو : « الله نور السموات والأرض » ومنه الجمل المفتتح بها السور . و (٢) المنقطعة عما قبلها ، نحو : مات فلان ، رحمه الله ، وقوله تعالى في شأن ذي القرنين : « قل سأتلو عليكم منه ذكرا ، إنا مكنا له في الأرض » .

(٣) كقول عوف بن محلّم الخزاعي مات (نحو ٢٢٠ هـ) من قصيدة :

إن الثمانين — وبلغتَها قد أحوجت سمعي الى ترجمان

وقوله : وبلغتها دعاء للمخاطب بأن يبلغها ، وأبو المنهال هذا هو أحد العلماء الأدباء ، انظر ارشاد الأريب (٦/٩٥) ثم ان الجملة المعترضة بين شيئين تفيد الكلام تقوية وتسديداً ، أو تحسينا ، وقد وقعت في مواضع كالمبتدأ وخبره ، والفعل ومرفوعه ، والفعل ومنصوبه ، والشرط والجواب ، والحال وصاحبها ، والصفة والموصوف ، وحرف الجر ومتعلّقه ، والقسم وجوابه ، وتجد شواهدها في المغني وغيره .

(٤) الواقعة صلة للموصول الاسمي كقوله تعالى : « قد أفلح من تزكّى » فمن في موضع رفع ، والصلة لا محلّ لها » . او الحرفي كقوله سبحانه : « نخشى أن تصيبنا دائرة » والمراد بالموصول الحرفي : الحرف المصدري — وهو يؤول ما بعده بمصدر .

(٥) في الكتاب الكريم : « والقرآن الحكيم ، إنك لمن المرسلين » قال في المغني (٢/٥٤) : ومن أمثلة جواب القسم ما يخفى نحو : « أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة ؟ إنّ لكم لَمَا تحكمون » « وإذ أخذ الله —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجواب الشرط [١] ، والتابعة لجملة لا محلّ لها [٢] . والثاني [٣] كالخبر [٤] ،

— ميثاق بني اسرائيل ، لا تعبدون إلاّ الله » « واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم » وذلك لأنّ أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف قاله كثيرون منهم الزجّاج ، ويوضحه : « وإذ أخذ الله ميثاق بني اسرائيل لتبيننّه للناس » وقال الكسائي والفرّاء ومَن وافقهما التقدير : بأن لا تعبدوا إلاّ الله ، وبأن لا تسفكوا ، ثم حذف الجارّ ، ثم (أن) فارتفع الفعل ، وجوّز الفرّاء أن يكون الأصل النهي ، ثم أُخرج مُخرج الخبر ، ويؤيده : وقولوا ، وأقيموا وآتو .

(١) غير الجازم : « كإذا ، ولو ، ولولا » نحو : « ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض ، لفسَدت الأرض » . أو الجازم نحو : « إن تتعلم تتقدم ، ومهما أحسنت أثبت » أما الأول ، فلظهور الجزم في لفظ الفعل ، وأما الثاني فلأن المحكوم لموضعه بالجزم الفعل ، لا الجملة بأسرها .

(٢) نحو : « اذا نهضت الأمة ، بلغت من المجد الغاية ، وأدركت من الظفر النهاية » فجملة بلغت جواب شرط غير جازم وهو (اذا) فلا محلّ لها من الاعراب ، ومثلها جملة (أدركت) المعطوفة عليها .

(٣) أي القسم الثاني — وهو ما له محل من الاعراب .

(٤) ومحله الرفع إن كان خبراً للمبتدأ ، أو الأحرف المشبهة بالفعل ، أو لا النافية للجنس نحو : « العلم يرفع قدر صاحبه ، إن الفضيلة تعشق ، لا ظالم سيرته محمودة » والنصب إن كان خبراً عن فعل غير واقع ، أي غير متعدٍ ، نحو : « أنفسَهم كانوا يظلمون » ونحو : « وما كادوا يفعلون » . وخبر « كان » عند الكوفيين والمفعول الثاني لـ « ظننت » يعربان (حالاً) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحال [١] ، والمفعول [٢] ، والمضاف اليه [٣] ، والشرطية الاسمية [٤] ، والتابعة لجملة لها محلّ [٥] ، أو لمفرد [٦] .

---

(١) نحو : « وجاؤوا أباهم عشاء يبكون » .

(٢) نحو : «قال إني عبد الله» فجملة (اني عبد الله) في محل نصب مفعول به لقال .

(٣) نحو : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » فيوم مضاف ، والجملة بعده مضاف اليه في محل جرّ ، والتقدير : هذا يومُ نفع الصادقين صدقهم .

(٤) الواقعة بعد الفاء أو إذا جوابًا لشرط جازم ، مثال المقرونة بالفاء : « ومن يضلل الله فما له من هاد » فجملة «فما له من هاد» من المبتدأ والخبر في محل جزم جواب الشرط . والفاء المقدّرة كالموجودة في مثل قوله : « من يفعل الحسنات الله يشكرها » ، ومثال المقرونة بإذا : « وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » فجملة « إذا هم يقنطون » في محل جزم جواب الشرط أيضًا .

(٥) ومحلها بحسب المتبوع نحو : «العلم ينفع ويرفع » فجملة ينفع خبر المبتدأ ، ومحلها الرفع ، وما بعدها معطوفة عليها ، والمعطوف له حكم المعطوف عليه .

(٦) قال ابن هشام في المغني : ومن غريب هذا الباب قولك : « قلت لهم قوموا ، أوّلكم وآخركم » يعني بدل الجملة من الجملة ، لا المفرد من المفرد ، إذ المتبادر في المثال بدل المفرد ، وان لم يتسلط عامل الأول ، فيُغْتَفر في التابع ما لا يغتفر في الأوائل . وقال الفرّاء ، في قراءة بعضهم : « فشربوا منه إلاّ قليل منهم » إن (قليل) مبتدأ حذف خبره : أي لم يشربوا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكلُّ جملة خبرية فضلة ، بعد نكرة محضة ، نعت[١] . وبعد معرفة محضة حال[٢] . وبعد غير المحضة تحتملها[٣] ، ما لم يتعين أحدهما[٤] أو غيرهما بدليل[٥] .

---

(١) في التنزيل : « حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه » ، « لِمَ تعظون قوماً اللهُ مُهلكهم أو معذبهم » ، « من قبل أن يأتيَ يوم لا بيع فيه » فهذا هو النوع الأول ـ وهو الواقع صفة لا غير ، لوقوع الجمل الفعلية والاسمية بعد النكرات المحضة وهي « كتاباً » « قوماً » « يوم » .

(٢) نحو « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » وهذا هو النوع الثاني ، وهو الواقع حالاً لا غير ، لوقوع الجملة الاسمية بعد المعرفة المحضة ـ وهي « الصلاة » .

(٣) نحو : « وهذا ذكر مبارك أنزلناه » فلك أن تقدر جملة « أنزلناه » نعتاً للنكرة وهو ذكر ، وهو الظاهر ، ولك أن تقدرها حالاً منها ، لأنها قد تخصصت بالوصف « مبارك » وذلك يقربها من المعرفة ـ وهذا هو النوع الثالث ، ومثال النوع الرابع وهو المحتمل لها بعد المعرفة : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » فان المعرف بالجنسي يقرب في المعنى من النكرة ، فيصح تقدير « نسلخ » حالاً ، أو وصفاً .

(٤) نحو : « لولا كتاب من الله سبق » يتعين كون « سبق » نعتاً ثانياً ، لا حالاً من الكتاب ، لأن الابتداء لا يعمل في الحال ، ولا من الضمير المستتر في الخبر المحذوف لأن الحال لا يذكر بعد (لولا) كما لا يذكر الخبر .

(٥) نحو : « زارني زيد سأكافئه ، أو لن أنسى له ذلك » فان الجملة بعد المعرفة المحضة حال ، ولكن السين ولن مانعان ، لأن الحالية لا تصدر بدليل استقبال ، ويتعين حينئذ الاستئناف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المحل : إن تعلق بفعل فمفعول فيه له [١] ، وإلاّ فيقع صفة ، وحالاً ، وخبراً ، ومبتدأ . ويعمل كالفعل ، وهو بعد المعرفة والنكرة كالجملة [٢] ، ثم إنّ المحل إذا وقع خبراً وكان نكرة ، يرفع نحو : البرُّ يوم ، والصوم شهر ، وإلاّ فينصب على الخلاف ، ومثله الجار والمجرور [٣] .

---

(١) نحو : « سرت يوماً ، وسريت ليلاً » .

(٢) حكم المحل ـ ومثله الجار والمجرور بعد المعرفة والنكرة ـ حكم الجمل ، فهما صفتان في نحو : « رأيت طائراً فوق غصن ، أو على غصن » ، لأنهما بعد نكرة محضة ، وحالان في نحو : « رأيت الهلال بين السحاب » ، أو في الأفق ، لانهما بعد معرفة محضة ، ومحتملان لهما نحو : « يعجبني الزهر في أكمامه والثمر على أغصانه » ، لأن المعرف الجنسي كالنكرة ، وفي نحو : « هذا ثمر يانع على أغصانه » ، لأن النكرة الموصوفة كالمعرفة ، وخبران نحو : « زيد عندك أو في الدار » ، ومبتدآن نحو : « عندك زيد ، أفي الله شك » وهذه أمثلة لوقوع المحل صفة و و الخ .

(٣) قال الكوفيون : الناصب أمر معنويٌّ ـ وهو كونهما مخالفين للمبتدأ ، أي ان الخبر مخالف للمبتدأ معنى ، اذ معنى (العند) ليس هو (زيد) وهذه المخالفة المعنوية تعمل عندهم المخالفة اللفظية في الإعراب فتنصب الخبر .

هذا وقد اعتمدنا في ذكر الجملة وأقسامها وأحكامها ، وفي ذكر أحكام ما يشبه الجملة ـ وهو المحل والجار والمجرور على البابين الثاني والثالث من الجزء الثاني من كتاب المغني لابن هشام .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخاتمة

في تبيان الفرق بين المذهبين البصري والكوفي

نختم هـذا الشرح بنقل نبذة مما ختم به الجلال السيوطي (— ٩١١ هـ) كتابه : « الاقتراح في علم النحو » المطبوع في حيدر آباد الدكن ـ الهند سنة ١٣١٠

قال رحمه الله تعالى :

« قال ابن جني ـ يعني في كتابه (الخصائص الذي طبع الجزء الأول منه بمصر ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م) الكوفيون علامون بأشعار العرب مطلعون عليها ، وقال أبو حيان ، في مسألة العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ، الذي يُختار جوازه ، لوقوعه في كلام العرب كثيراً ، نظماً ونثراً . قال : ولسنا متعبدين باتباع مذهب البصريين ، بل نتبع الدليل ، وقال الأندلسي في شرح المفصل : الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول ، جعلوه أصلاً وبوبوا عليه بخلاف البصريين .

ثم قال السيوطي : شرط المستنبط لشيء من مسائل هذا العلم ، المرتقي عن رتبة التقليد ، أن يكون عالماً بلغة العرب ، محيطاً بكلامها ، مطلعاً على نثرها ونظمها ، ويكفي في ذلك الآن الرجوع الى الكتب المؤلفة في اللغات والأبنية ، والى الدواوين الجامعة لأشعار العرب ، وان يكون خبيراً بصحة نسبة ذلك اليهم ، لئلا يدخل عليه شعر مولد أو مصنوع ، عالماً بأحوال الرواية ليعلم المقبول روايته من غيره ، وبإجماع النحاة كيلا يحدث قولاً زائداً فارقياً ، اذا قلنا بامتناع ذلك .

(وقال) لابن مالك في النحو طريقة سلكها بين طريقي البصريين والكوفيين ، فإن مذهب الكوفيين القياس على الشاذ ، ومذهب البصريين اتباع التأويلات البعيدة التي خالفها الظاهر ، وابن مالك يعلم بوقوع ذلك من غير حكم عليه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بقياس ولا تأويل ، بل يقول : إنه شاذ أو ضرورة ، كقوله في التمييز : والفعل ذو التصريف نزراً سُبقاً » وقوله في مد المقصور : « والعكس في الشعر يقع » . قال ابن هشام : وهذه الطريقة طريقة المحققين ، وهي أحسن الطريقين .

وختم السيوطي بحثه في المسألة الرابعة من الكتاب السابع الذي جعل مسائله في أحوال مستنبط هذا العلم ومستخرجه (وقد رتب مؤلّفه هذا في أصول النحو على مقدمات وسبعة كتب) ناقلاً عن ابن جني في الخصائص قوله : إذا أداك القياس الى شيء ما ، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره فدع ما كنت عليه اهـ . وهذا يشبهه شيء من أصول الفقه : نقض الاجتهاد إذا بان النص بخلافه اهـ .

وقد وقفنا في تعليقاتنا هذه على آخر ما وجدناه في نسخة المؤلف رحمه الله من « الموفي في النحو الكوفي » وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

محمد بهجة البيطار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net